

معلقة زهير (6) - شعر الحكمة عند زهير بن أبي سلمى - سئمت

تكاليف الحياة

محمد صالح

السلام عليكم ورحمة الله. واهلا وسهلا بكم في حلقة جديدة على قناة مدرسة الشعر العربي. مع محمد صالح هذه القناة التي احاول فيها زيادة التعريف عن اللغة العربية وادابها فاشترك ان كنت مهتما بهذا الموضوع - [00:00:06](#)

ولا تنسى ان تضع علامة الاعجاب لهذه الحلقة وصلنا الى ابيات الشعر التي جعلت زهير بن ابي سلمى مشهورا في الاساس وهي ابياته عن الحكمة والنصائح التي يسديها لكي يعيش الانسان حياة محترمة كريمة - [00:00:25](#)

ربما تكون هذه الحلقة طويلة قليلا ولكنني اضمن لكم انها حلقة مفيدة جدا الان يتكلم فيما يراه ملخصا لتفكيره. وما يراه يصلح للانسان ربما لكي لا تتكرر حروب مثل هذه التي كان - [00:00:43](#)

عنها في اول المعلقة يقول سئمت تكاليف الحياة ومن يعيش ثمانين حولا لا اب لك يسأم تكاليف الحياة هي مشقاتها وفعلت الشيء تكلفة يعني لم افعله الا مع مشقة ثمانين حولا يعني ثمانين سنة - [00:01:00](#)

لا اب لك هي عبارة يقولها العرب لبدء الضيق مع بعض الجفاء. وهنا لا يقولها للمستمع بل ربما يقصد الحياة لقد تضايق منها بعد عمر الثمانين يسأم من السأم وهو الشعور بالملل والفتور - [00:01:24](#)

فمعنى البيت واضح يقول انه مل الحياة بسبب طول عمره الذي وصل الى ثمانين عاما. ومل توالي الاحداث وهذا السن ربما يكون عاملا رئيسيا في الحكمة التي حصل عليها وقد مر عليه الكثير في هذه الحياة الطويلة - [00:01:41](#)

وها هو يعطينا حكمته رأيت المنايا خبط عشواء من تصب تمته ومن تخطى يعمر فيهرمي المنايا جمع منية وهي الموت عشواء هي مؤنث الاعشى وهو ضعيف البصر ولهذا لقب الشاعر ميمون ابن قيس بالاعشى لان نظره كان ضعيفا. وعرف بهذا الاسم فلا يكاد احد يعرف اسمه الاصيلي - [00:02:01](#)

يشبه الموت بناقة عشواء تمشي كما اتفق في اي اتجاه وكلنا بذلك عن الموت الذي يضرب الناس بغير نظام نفهمه نحن البشر واشتق من هذه الكلمة معنى العشوائية وهو فعل الشيء بغير نظام محدد - [00:02:29](#)

ومن تخطى يعمر فيهرم الهرم هو كبر السن مع ضعف الجسد نقول رجل عجوز هرم اي كبر في السن وضعف جسده يقول انه رأى الموت مثل ناقة لا تكاد ترى. وتضرب على غير هدى. فمن تصبه يموت مبكرا - [00:02:47](#)

ومن يفلت منها يبقى حتى يكبر في السن ويضعف واعلم ما في اليوم والامس قبله ولكنني عن علم ما في غد عميم يقول ان الانسان يعرف ما يمر عليه من احداث في الحاضر وقد علم ما في الماضي. ولكنه يجهل ما يحدث في الغد ويتحير فيه - [00:03:07](#)

كلمة عمي من العمى. وهو تحير الانسان بحيث لا يدري اين يتوجه. وهي تدل على حالة الحيرة التي تنتاب الشخص عند التفكير في المستقبل ومن لم يصانع في امور كثيرة - [00:03:29](#)

يدرس بانياب ويوطأ بمنسم يصانع يعني يجمال ويحسن التعامل مع الناس يدرس بانياب يعني يؤكل ويطحن كناية عن الهزيمة التي تلحق به يوطأ بمنسم المنسم هو خف البعير. ويوطأ يعني يداس. اي يداس تحت ارجل الجمال. صورة اخرى لما يحل فيه - [00:03:45](#)

يقول ان الشخص الذي لا يستطيع التعامل مع البشر ومجاملتهم سيلحق به الضرر البالغ وسيدمره الناس في النهاية يعني لا يمكنك ان

تأخذ كل الامور بالشدة والعصبية والقوة التعامل مع الناس بالشدة ربما ينجح في مرة ولكنه يورث احقادا لا تلبث ان ترتد على الشخص - 00:04:12

والتعامل باللين والمعروف يورث الحب والاحترام وهنا لنا في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم افضل المثل. فقد كان يصبر ويتلاطف مع الناس ويستطيع ان يحتوي غضبهم. وذلك في غير ضعف او مذلة - 00:04:36

اذا هو شبه عاقبة الافعال السيئة كأنه سيتم طحنه تحت اضراس الناس وسيطأ الناس فوقه بارجلهم ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله على قومه. يستغنى عنه ويذمى به الرجل ذو الفضل يعني الغني الذي عنده اكثر من حاجته - 00:04:53

والشيء الفاضل هو الباقي الزائد عن الحاجة اذا رزق الله الرجل بفضل واسع وغنى وبخل به على الاقرباء وخاصة المحتاج منهم فانه يستغنى عنه ومع الوقت يفقد المكانة التي كانت له وسط القبيلة او وسط الاهل - 00:05:15

ويذم يعني يعاب. من الذم وهو عكس المدح ومن يجعل المعروف من دون عرضه يفره ومن لا يتقي الشتم يشتم العرض هو الشرف ووضع المعروف دون عرضه يعني حمى عرضه وشرفه بعمل اعمال البر والمعروف - 00:05:36

يفره يعني يحفظه ويصونه يقول ان فعل المعروف يحمي عرض الانسان وشرفه. وكما يقول المثل العربي صنائع المعروف تقي مصارع السوء ومن لا يتقي الشتم يشتم يتقي الامر ان يقي نفسه منه. اي يتجنبه ويحمي نفسه - 00:05:58

اذا كيف تحمي نفسك من ان تشتم؟ بكل بساطة لا تفعل شيئا تستحق ان تشتم بسببه افعل الصواب في كل مرة وهكذا لا يعيب احد في سيرتك ولا يستطيع ان يشتمك - 00:06:20

ومن يجعل المعروف في غير اهله يكن حمده ذما عليه ويندم اذا فعلت مع شخص لا يقدر او لا يستحق او احمق فانه بسبب حمقه او سوء خلقه سيفعل ما فيه الشر. وستندم انك ساعدته - 00:06:35

وهكذا يذمك الناس حتى لو كنت ترغب في الخير او اذا كان لا يقدر الجميل ستندم ايضا. وسيكون جزاؤك الذم بدل الشكر لهذا يجب ان تنتقي الشخص الذي تصنع معه المعروف والخير - 00:06:56

والا تكون انت سببا في مساعدة من لا يستحق ومن لا يزد عن حوضه بسلاحه يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم الذود هو الدفاع. الحوض في الاصل هو مكان الماء الذي تشرب منه القبيلة والقطعان. وله اهمية بالغة في حياة العرب الصحراوية - 00:07:13

وتستعمل كلمة الحوض للشارة لكل ما يجب على المرء حفظه. كالمال والولد والنساء والسمعة وغير ذلك يقول ان من لا يدافع عن نفسه بالقوة يستبيح اعداؤه عرضا والاعداء دائما يخافون من القوة. فهي التي توقفهم عند حدهم - 00:07:34

فمن عجز عن رد العدوان عن قومه عمد الناس الى الاعتداء عليه ومن لا يظلم الناس يظلمين يقول ان من لا يعتدي على الناس فانهم يعتدون عليه وحسب رؤية زهير ان الشخص يجب ان ينشر عنه سمعة انه قوي بل وظالم. كي لا يجرؤ احد على ظلمه. على اعتبار ان خير وسيلة - 00:07:56

الدفاعي هي الهجوم وهذا كان مفهوما في وقت الجاهلية. حيث كانت القوة هي المعيار الاول ولكن في الاسلام لا يمكن ان تبدأ بالعدوان والظلم بلا سبب فهذه هي النصيحة الوحيدة التي لا نتفق فيها مع زهير بن ابي سلمان - 00:08:20

ومن هاب اسباب المنايا يننه ولو رام اسباب السماء بسلم هذا يعني خاف اسباب المنايا يعني اسباب الموت كالشجاعة والاقدام لانها نظريا تعرض المرأة اكثر للموت. مع ان الموت والمصائب يمكن ان تصيب الرجل حتى وهو على سريرته - 00:08:39

راما يعني بحث عن الشيء يقول ان من يخاف من الموت فانه سيصيبه حتما لا محالة. فلا فائدة من الهرب من الموت. لانه سيصيبك حتى لو حاولت الصعود سلم الى السماء - 00:09:02

وهذا المعنى عبر عنه ايضا عن تارته ابن شداد عندما قال فالموت لا ينجيك من افاته حصن ولو شيدته بالجنبدل يكمل زهير فيقول ومن يعصي اطراف الزجاج فانه يطيع العوالي ركبت كل لهزم - 00:09:18

الزوج هو الحديدية التي تركب في اسفل الرمح. لتكون هي المقبض الذي يقذف به العوالي يعني الرماح للهزم هو كل حد قاطع. زج الرمح وهو المقبض لا يطعن به. وانما الطعن بالسنان - 00:09:39

فمن عصى او رفض الطرف الذي لا يؤذي فانه سيذوق الطرف الآخر. وهو طرف العوالي التي بها الطعن وهي طريقة فنية من الشاعر ليقول ان من رفض الامر اليسير او المقدمات سيضطر الى مواجهة الامر الصعب العسير - [00:09:57](#)

عن الامر البسيط بمقبض الرمح. وكنا عن الامر العسير بحده القاطع وفي هذه الحالة من رفض الصلح والسلام فانه سيضطر الى مواجهة المصاعب وسيطيعها رغما عنه طريقته في التعبير عبقرية بكل المقاييس - [00:10:15](#)

ومن يوفي لا يذمم. ومن يفضي قلبه الى مطمئن البر لا يتجمجم من يوفي اي بعهوده. البر هو الخير والصلاح لا يتجمجم يعني لا يتردد المعنى واضح من يوفي بعهوده لا يقع عليه الذنب - [00:10:34](#)

ومن يفعل اعمال البر لا تجده مترددا او خائفا. وعبر عنه بصورة جميلة البر وعمل المعروف يورث في قلب فاعله الاطمئنان وهدوء النفس والسكينة ومن يغترب يحسب عدوا صديقه ومن لا يكرم نفسه لا يكرم - [00:10:54](#)

يقول ان من يبتعد عن اهله يختلط عليه الامر. لان الغربة تؤثر في نفسية الرجل. ربما تجعله اكثر رغبة في عقد الصداقات فيقع مع الشخص الخطأ فلا يستطيع تمييز العدو من الصديق - [00:11:15](#)

ومن يفعل الافعال السفهية ولا يحافظ على قدره وكرامته. فان الناس لا يعرفون له قدرا ولا كرامة ومهما تكن عند امرئ من خليقة وان خالها تخفى على الناس تعلم خليقة يعني خلق - [00:11:31](#)

قالها يعني ظنها يقول ان الرجل ان كان عنده خلق معين سواء كان خيرا او شرا وحاول اخفائه على الناس فمهما حاول فانها ستظهر عليه في النهاية وسيعرف الناس فلا يمكن خداع الناس للابد - [00:11:50](#)

وكما يقول المثل تستطيع ان تخدع بعض الناس لبعض الوقت ولكنك لا تستطيع ان تخدع كل الناس طوال الوقت وكائن ترى من صامت لك معجب زيادته او نقصه في التكلم - [00:12:08](#)

كائن بمعنى كم الخبرية التكفيرية؟ يعني ما اكثر هذا؟ صامت لك معجب يعني شخص صامت لا يتحدث وتعجبك هيئته الخارجية ووقاره. ولكنك لا تعرفه فعلا فزيادته او نقصه في التكلم. يعني يزداد قدره عندك او يقل بحسب ما سوف يقوله. ان تكلم خيرا فقد - [00:12:26](#)

قد جمع جمال المنظر والعقل فيزداد قدره وان تكلم بسفاهة كان منظرا خارجيا من غير مضمون فينقص قدره فانظروا الى جمال هذا البيت. وفيه البلاغة الكبيرة في الوصف ومن لم يزل يسترح الناس نفسه - [00:12:53](#)

ولم يعفها يوما من الذل يندم استرحل من الرحل وهو ما يحمله المسافر. يسترحل يعني يطلب ركوبة من غيره يسترحل الناس نفسه يعني يحمل احماله على غيره. اي يسأل الناس كثيرا ان يحملوا عنه اعباء الحياة - [00:13:12](#)

ولم يعفها يوما من الذل يقول ان من يفعل ذلك يعرض نفسه للذل وللمعاملة السيئة يجب ان تحمي نفسك من المذلة بان تقلل ما تطلبه من الناس كلما طلبت شيئا من احد نقص قدرك بمقدار ما تطلب - [00:13:34](#)

وكما يقول المثل العربي ما حك جلدك مثل ظفرك. فاحسم انت جميع امرك في الحلقة السابقة اخبرت ان الابيات فيها اختلافات بين الروايات هذا البيت تحديدا يقال انه منحول عن القصيدة. يعني مشكوك في امره - [00:13:52](#)

ولكنني اوردته لان معناه جميل. ولندع تحقيق القصيدة للمحققين. فلسنا هنا في موضع تحقيق القصيدة لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق الا صورة اللحم والدم نصف قيمة المرء في لسانه. في طريقة كلامه. والنصف الآخر في قلبه اي طريقة تفكيره - [00:14:10](#)

وبعد هذا مجرد صورة لم يبق الا صورة اللحم والدم الهيئة الخارجية كلها سواء كان جمالا او قبحا او شكل الملابس هي اشياء زائدة. لا معول عليها وهذا كقول العرب المرء باصغريه. قلبه ولسانه - [00:14:36](#)

السفه والسفاه هو الجهل والطيش شخص سفيه يعني احمق قليل العقل الحلم هو العقل والتريث والتسامح الشيخ هو من ادرك الشيخوخة وهي كبر السن. في حدود الخمسين. وهي اكثر من الكهل واقل من الهرم - [00:14:56](#)

يقول ان الشيخ الكبير السفيه لا ينتظر ان يعقل ما دام وصل الى هذا العمر وكما نقول في مصر يكون شايب عايب فليس بعد ذلك الا

الموت وان الفتى بعد السفاهة يحلم ولكن الفتى الصغير يبدأ قليل العقل وهذا هو المعتاد - [00:15:16](#)

ولكنه يكتسب الحلم والعلم كلما كبر وتعلم سألنا فاعطيتم وعدنا فعدتم. ومن اكثر التسأل يوما سيحرم هذا هو اخر بيت في المعلقة يقول سألنا معروفكم وبركم فاعطيتمونا. ثم سألناكم مرة اخرى فاعطيتمونا مرة ثانية - [00:15:37](#)

ومن اكثر التسأل اي الطلب فانه سيحرم في يوم ما لعله يشير الى ما كان يعطيه له هارب بن سنان من الهدايا الكثيرة. حتى انه كان لا يسلم عليه الا اعطاه - [00:16:02](#)

ولكن زهير كان يستحي ولم يقبل ذلك. واحس باحراج منه. فلم يعد يلقي عليه السلام. وكان اذا دخل مجلسا فيه هرم ابن سنان قال عمتم صباحا عدا هرم وخيركم استثنيت - [00:16:16](#)

هكذا تنتهي الحلقة. وهكذا نكون قد انتهينا من العرض المبسط وشرح ابيات معلقة زهير بن ابي سلمان وهي المعلقة التي قالها هذا الشاعر العظيم الذي عاش يطلب لمجتمعه السلام ويمدح المصلحين ويذم المفسدين. ويقدم ما - [00:16:31](#)

في وسعه لاصلاح المجتمع قدم لنا نصائح استقاها من خبرة السنين والعمر الطويل وتدل ان العرب كانت لهم اخلاقيات في غاية الرقي بجانب بعض الاخلاقيات الاخرى اذا اخبروني عن رأيكم عن هذه الحلقة وعن المعلقة بشكل عام. ولا تنسوا كالعادة الاعجاب بهذه الحلقة والاشتراك في قناة مدرسة - [00:16:50](#)

العربية. كان معكم محمد صالح. شكرا لكم. والى اللقاء مرة اخرى قريبا ان شاء الله. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته - [00:17:16](#)